

مركز دراسات الجنوب الليبي للبحوث والتنمية.

Centre du Sud libyen pour la recherche et les études et le développement .

قسم الدراسات والتوثيق

دراسة بعنوان / حقيقة الدور الفرنسي في الجنوب الليبي

Centre du Sud libyen

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

"ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً" صدق الله العظيم

حقيقة الدور الفرنسي في الجنوب الليبي

الدور الفرنسي في جنوب ليبيا يرقى إلى درجة المساس بسيادة الدولة الليبية على ترابها ومائها وسمائها ، فهو عدوان لا يمكن أن يفسر إلا بأنه عدوان غاشم على مقدرات أمة وشعب .

إنه عدوان على سيادة ليبيا يصحبه مخطط غادر يقضي بتغيير المكون الاجتماعي للهوية الليبية ومضمون المواطنة فيها ، لم يرد هذا الكلام جزافاً ، بل قاله أحد الليبيين العائدين من أمريكا والحاملين لجنسيتها " هناك فئة غير عربية بالجنوب يجري توثيق بصمتها واعتماد أفرادها حالياً كليبيين أصلاء نكاية بالعرب واستبدالاً لهم . " وواضح ذلك من خلال ممارسة المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين من خلال استمارة طلب تحديد وضع اللجوء ، ويتم انتقاء فئات أغلبها لاجئة من دول الجوار واعتمادهم كليبيين بدلاً عن الأصلاء !

United Nations High Commissioner for Refugees

U N H C R

R S D Application Form

يجرى الآن توسيع مخطط إحلال الأصلاء ببداً فقط لأن لهم امتداد

عربي مع ليبيا ، وإذا ما استمر هذا المخطط بهذه الوتيرة فسيتغير المكون الوطني الليبي خلال خمس سنوات ، أي سيصبح الوافد أغلبية والمواطن الليبي أقلية ، ولنسأل أنفسنا من المستفيد؟!

لاشك الاستعمار وخاصة ذراعه الفرنسي الذي تحادد الدول الدائرة في فلكه ليبيا من الجنوب وتتداخل معها اثنياً .

النتائج والقرائن على الأرض تثبت نوايا فرنسا في التدخل في الشأن الليبي عبر جنوبه ، طمعاً في النفط والغاز ثم ربط الهلال الفرانكفوني بفرنسا والسوق الأوروبية وفتح الأسواق الأفريقية للسلع الفرنسية والعكس ، وفرنسا هي الأقرب لليبيا ومنها إلى القارة السمراء لتربط مستعمراتها .

بهذا المعدل ستتحول فرنسا إلى عملاق اقتصادي عالمي خاصة إذا ما ساغت ليبيا على شاكلة الدوليات التي تدور في فلكها ... معبر عربي ... أفريقي ... أوروبي ، ويسود الفرنك الفرنسي ويستأسد على العملات المحلية بل سيكون ضامنها عالمياً .

باختصار شديد هذا هو جوهر المخطط الفرنسي في بلاد عمر المختار .

فرنسا تحظى مسبقاً بقواعدها ومرترقتها على تخوم ليبيا ، والمحرك الدافع للتدخل الفرنسي في ليبيا هو الكساد الاقتصادي وخسران السوق في مقابل منافسة نمور الشرق (الصين - اليابان - سنغافورة - ... إلخ) وأساس الكساد الأوروبي يتمركز في غلاء اليد العاملة وارتفاع اسعار المنتجات مما يدفع بهم إلى الهاوية إذا لم يوجد حل !

كذلك نستشهد لإثبات خطورة الدور في الجنوب وعموم المنطقة بما صدر عن الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان في كتابة نهاية الجغرافيا والذي أفصح فيه عن نوايا سادته المستعمرين الذين أوصلوه إلى سدة قيادة الأمانة العامة للأمم المتحدة وعلى رأسهم أمريكا وفرنسا .

ويقول أنان في كتابه :

" إننا في حاجة لملاءمة نظامنا الدولي بصورة أفضل مع عالم فيه فاعلون جدد ومسؤوليات جديدة ، إن سيادة الدولة يتم إعادة تعريفها الآن بشكل واضح بأنها أدوات في خدمة شعوبها والعكس ليس صحيحاً . "

أميننا العام الغاني الأفريقي يقنن للاستعمار اجتياح الدول من جديد وإضعاف سيادتها على أقاليمها ، وهذا هو المبدأ الجديد الذي أخذت به فرنسا وتريد ممارسته في ليبيا !

ماهي الدوافع والمغريات التي دعت فرنسا للتحرش بالجنوب الليبي ؟

- 1- وجود جالية في الجنوب تتحدر أساسا من مواطني الحزام الفرانكفوني (تشاد - النيجر - مالي - دول عربية فرانكفونية) .
- 2 - الشعور النفسي القلق الذي يتميز به سكان الصحراء من جراء القحط وشح الماء والكأ مما أغرى فرنسا لتوسيع الثغرة للنيل من سيادة ليبيا والعدوان على بنيتها الاجتماعية لتغييرها كما يتفق وأطماعها .
- 3 - قابلية تلك الجماعات (الأقليات) للاستنجاد بفرنسا التي إنقاذ لها زعماء تلك العشائر وقادتهم وساستهم في مستعمراتها السابقة .
- 4 - غياب فهم معنى الدولة الوطنية الحرة لديهم ، فهم بدو صحراء تسود فيهم البداوة والجلافة والترحال والميل للعدوان والغزو كلما سنحت لهم الظروف ، فيهم عداوة متجذرة لأي حكم مركزي .
- 5 - الانتماء غير العربي _ وهذه الحالة يجذبها المستعمر لشق الصف العربي وإضعافه ، كم أن فهم دين الإسلام لديهم تشوبه جهالات ويطفى

موروثهم وعاداتهم على تعاليم دين الإسلام .

6 - التبعية العتيقة لفرنسا والمتوارثة عبر قاداتهم _ والبطولات التي اكتسبوها في حروب تحرير فرنسا من هتلر .

يحكى في الحرب العالمية الثانية عندما عبر مقاتلون من تشاد البحر المتوسط لتحرير فرنسا من قبضة هتلر ، وأثبتوا بطولات منقطعة النظير حتى صار شعار المارشات العسكرية عند بعضهم :

" بعد اتشاد فرنسا وإنجلترا "

كل تلك التراكمات غابت عن حنكة العربي وتأخروا في محوها حتى اضحت جزءا من وجدان تلك الشعوب الصحراوية البادية !

ما هي آليات التدخل الفرنسي عبر الجنوب الليبي ؟

للتدخل الفرنسي عبر الجنوب الليبي آليات وأسس يجب أن يعمل لها ألف حساب قبل فوات الأوان ، ويجب تبني منهجية نوعية مواكبة لدرء الخطر والكيد والأسلوب البراغماتي⁽¹⁾ الذي يتبعوه ، وهي كالاتي :

1- استغلالهم لغطاء الأمم المتحدة وآليات فض النزاعات وادعائهم الحؤول دون وقوع حروب أهلية وتسرب السلاح والهجرة غير الشرعية وانتشار السلاح وتفشي الإرهاب والتطرف نحو دول الجوار كمبرر وذريعة لتدخلهم واجتياح حدود الدول .

فرنسا كمستعمر عتيق تجدها تنهى عن منكر وهي أول من يأتيه !

2- الكيد الاستخباري وفتنة الاعراق وإشعال العصابات وإثارة فتن الاقتتال البيني بغية إرباك المساعي الوطنية الهادفة لحل المشكلات التي تنال من وحدة الأوطان وتفككها وتذهب ريحها وتمهيد للتدخل الأجنبي .

3- الاعلام الذي يشوه عمداً الرموز الوطنية الصالحة ويجرمها ويعيق عملها ويعزلها ويفرض العقوبات عليها ويجمد أرصدها وصولاً إلى حالة فشل الدولة .

4- غسل الأدمغة ، واستخدام علم النفس لإخراج مسوخ سياسية رخوة مستلبة لقيادة أوطانها .

النتائج والقرائن على الأرض أثبتت نوايا فرنسا العدوانية للتدخل عبر الجنوب الليبي لما لها من إثنيات متحررة من مستعمراتها القديمة .

أطراف الصراع الليبي التي لا يتسامح معها الصليبيون الأطلاسة :

الغربي الأطلسي الصليبي له أهدافه المحددة بدقة في انتقاء أعدائه المصيريين والذين يهادنهم ويسايرهم مهما كانت أهدافهم التي يجاهرون بها ضد المستعمر الاتجاهات الاثنية لا تخيف الغربي ولو أعلنت عدوانها له وروجت لفلسفتها القومية أو الوطنية ، لكن الاستثناء الوحيد هم الإخوان المسلمون ، يعتبرهم الغرب فكر له مقومات وأبعاد تتقاطع مع مصالحه ولا يمكن ترويضهم أذن الآلية التي يواجههم بها هي الاله !

الضربات العسكرية والانقلابات والغزو لا تصلح في القضاء على فكر الإخوان ، كما جاء في أدبياتهم ، والفكر الراسخ لا يقتل برصاصة ، بل يؤتى من الداخل وتحرض المكونات الشعبية ضده بدعوة تهديد الحريات والمزاجات الشخصية و الانفلاتات الاخلاقية ... وهكذا تتجمع الكتل وتستخرج لنفسها أهداف وأطر معاكسة وتصل الى الحكم وتبعد الفكر المعادي لهم وتصدر القوانين ضده .

يمكن متابعة الحالة كما حدث في مصر وتونس والنظر في أسلوب لملمة الشارع وتأخيرته لتكوين حشد ضد الإخوان .

آليات إقليمية جاهزة للتدخل في ليبيا عبر جنوبها :

لا يخفى على أحد تعالي طبول الحرب التي تدق على مسامع الليبيين ليل نهار وعلى مرمى حجر من الحدود أن لم يكم هناك أرتال زحفت وأخذت مواقعها داخل الجنوب ، وبكل سهولة يمكن ملاحظة ذلك في الآتي :

- فرنسا تحرك دول الساحل الخمس لتطالب بالتدخل في ليبيا ، وظل هذا التهديد مستمراً حتى إعداد هذا التقرير .

- مشاركة إدريس ديبي في منتدى دكار ودعوته الناتو للتدخل مجدداً في ليبيا ، وحمل الناتو مسؤولية انهيار ليبيا وانتشا السلاح في مالي ، أن ليبيا أضحت محضن للإرهاب والتطرف الذي يهدد كل العالم . وهنا يجب التذكير بشكل أساسي على شخصية الرئيس إدريس ديبي ، فقد جرى اختيار مقدراته بنجاح في دار فور وافريقيا الوسطى ومالي وأخيراً في نيجيريا لمواجهة بوكو حرام ، كل ذلك يجب أن يفهم أنه ذراع الناتو الطويل والفاعل لمل يتمتع به من أوراق ضاغطة كالتدخل الاثني والجرأة ، بل هو جندي فرنسي مطيع لأسياده .

التوصيات

إننا لا شك نرث عالماً عربياً معتلاً ، تتزايد علله يوماً بعد يوم .

القومية العربية التي حلة مكان دولة الإسلام التي ضمت القاصي والدان ، لم تعد ذلك السقف الذي يظل المجتمع ، فهناك قوميات تطالب بحقها في الخارطة العرقية فكيف لنا أن نخرسها ! سومر وكلدان ، ترك وتركمان وأكراد ، بربر وتبو وطوارق وأمازيغ وهلم جرا ! الجميع لم يرضى بالقومية العربية فتقلتوا عنها عرقياً وفكرياً ! فكيف تعاد المياه الى مجاريها .

ومن سيرضخ لمن ! إذن الأوطان كلها في المحك !

نوصي بالآتي :

- 1) حل أزمة الانتماء والتغاضي عن الانتماء العرقي وأن يتراضى الجميع بسقف المواطنة كمظلة نهائية تنظم الجميع ، ورمي اسطورة(1) " أمين القومية " الكاذبة التي اوصلتنا الى أزمة اليوم .
- 2) تفهم واستيعاب خصوصياتنا ومكوناتنا عبر دراسات اجتماعية – انثروبولوجية – سايكولوجية ، ليشمل ذلك كل المكونات والمواريث الليبية ، ولا غضاضة من الاستعانة بخبراء اجانب من دول غير شريكة في الأطماع والعدوان على ليبيا .
- 3) اشاعة روح التسامح ووضع الثارات وقبول الآخر ونبذ العنف عبر آليات يتفق عليها الجميع وليس عبر إملاءات سياسية قاهرة . وضع دستور وقانون يرضاه الجميع ولا يفصل على مقاس فئة دون الأخرى .
- 4) تحدي الانتماء والهوية الوطنية وسد الباب على الهويات المشبوهة والعشوائية ، وإبعاد الأمم المتحدة من دس أنفها فب بصمة المواطن . حراسة الحدود وسد المنافذ امام الغزو والطوفان العشوائي للاجئين والفصل التام ما بين الاثنيات التي فصلتها الحدود الدولية .
- 5) إنشاء عقد اجتماعي توافقي جديد في ظل الدستور يؤسس لقيام المنظمات والجمعيات والاحزاب ، مصحوباً بوعي منهجي هادف .
- 6) الدعاية المكثفة لصالح قيم المواطنة الليبية وابرار محاسنها ومآثرها .
- 7) إعادة النظر في التعليم وتفادي التعليم الاجوف وتأهيل المعلم واعداد المنهج وصولاً الى ناتج تعليمي فاعل .

8)الاقتصاد الليبي اقتصاد ريعي قائم على توزيع الثروات مما اضعف المواهب الابداعية . استغلال الثروات لبناء رأس المال الانتاجي والبشري اسوة بدول الشرق ، وان تنطلق التنمية من الريف صوب الحضر مع الحذر التام من تعاطي الخصخصة والعولمة .

إعداد مركز دراسات الجنوب الليبي للبحوث والتنمية

العملية (1) - Pragmatism البراغماتية :هي الاستشراق العملي للأمور ، أي الذرائعية ، فهي فلسفة أمريكية تتخذ من النتائج مقياساً لتحديد قيمة الأفكار وصدقها .